

صورة المرأة في مقررات اللغة العربية للعرب الفلسطينيين في الداخل

The Image of the Woman in the Arabic School Text Books for Palestinian Arabs Inside the Green Line

فائدة أبو مخ

Faida Abu- Moch

أكاديمية القاسمي، باقة الغربية، الخط الأخضر

بريد الكتروني: faida1831969@gmail.com

تاريخ التسليم: (2018/2/10)، تاريخ القبول: (2018/4/27)

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى صورة المرأة في المقررات الدراسية للمرحلة الثانوية للعرب الفلسطينيين في الداخل في مادة اللغة العربية، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام منهج تحليل المحتوى، وذلك للإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس: كيف تجلت صورة المرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية للعرب الفلسطينيين في الداخل؟ وقد أظهرت نتائج الدراسة أن دور المرأة الأم هو الدور الرئيس حيث بلغت نسبته (19.4%) في مقررات اللغة العربية، وأن الصفات السلوكية والنفسية السلبية للمرأة هي الأكثر شيوعاً في هذه المقررات حيث ظهرت بنسبة (64.67%). كما أظهرت النتائج بأن مهنة الخادمة هي المهنة الأكثر شيوعاً في هذه المقررات حيث ظهرت بأعلى نسبة (30.38%). ولا شك في أن هذه الصورة النمطية في المقررات الدراسية لا تعكس مكانة المرأة في واقع المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل، ولها تأثيرات على شخصية الفتاة العربية الفلسطينية بشكل خاص لأنها تساعد في تقليل فرص مشاركتها في كل الأدوار بسبب حصر خياراتها المهنية في مجالات محددة. وتوصي الدراسة بضرورة إدراج المرأة ضمن أعضاء لجنة المناهج، بالإضافة إلى الاهتمام بتضمين وحدات تعليمية في الكتب المدرسية لتوعية الطالبات بأدوارهن الكبيرة في المجتمع الفلسطيني.

الكلمات المفتاحية: صورة المرأة، المقررات الدراسية، العرب الفلسطينيون في الداخل، المرحلة الثانوية.

Abstract

This study aims at recognizing the image of the woman in the high school Arabic text books. The contents of these books were analyzed in

order to in order to answer the main question of the study: How was the image of women in the Arabic text books of the secondary school of the Palestinian Arabs in Israel? The study concluded that the role of a woman as a mother got 19.4% in Arabic texts and negative psychological aspects of the personality of a woman got 64.67%. The results showed that the profession of the maid is the most common profession in these books, where the highest percentage (30.38%). There is no doubt that this stereotype in the curricula does not reflect the status of women in the reality of the Arab Palestinian society in Israel, and it affects the personality of the Palestinian Arab girl in particular, because it helps to reduce the chances of participation in all roles due to limited professional options in specific areas. The study recommends that there should be a woman among the member of the curricula committee as well as to add units to the school books in order to make female students aware of their big roles in the Palestinian society.

Keywords: Women's Image, Text Books, Palestinian Arabs in Israel, High School.

مقدّمة الدراسة وخلفيتها النظرية

تعدّ الأسرة أهمّ المؤسسات الاجتماعية التي عرفها الإنسان، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب؛ بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لتربية النشء والمحافظة على قيم المجتمع ومبادئه الثابتة، والأسرة المسلمة تستمد حياتها من قيم الشريعة الإسلامية وأحكامها الراسخة ولذلك بقيت حجر الأساس في كل تطور اجتماعي يشهده المسلمون ومصدر القوة لهم والوحدة بينهم، والظاهرة التي تميّزهم عن بقية شعوب الأرض المختلفة.

والمرأة هي عماد البناء للأسرة وللدولة، لذا كثرت التشريعات التي تتناول أمور المرأة المختلفة، وما كان ذلك إلا لعظم الدور الذي تلعبه في تأسيس الأسرة والمجتمع. ومن أبرز هذه التشريعات التشريع الإسلامي الذي بيّن دور المرأة في المجتمع منذ بعثة النبي محمّد ﷺ، فقد كان أول قلب ينبض بالتوحيد بعد النبي محمد ﷺ هو قلب المرأة العظيمة السيدة خديجة رضي الله عنها، وكذلك كان أول من استشهد في الإسلام امرأة، وهي السيّدّة سمية رضي الله عنها، وما كان لتلك الأحداث أبداً أن تتم هكذا اعتباطاً، بل هو أمر الله عزّ وجلّ الذي يعلم مكانة المرأة في بناء ذلك المجتمع، فشرّفها بأنّها أول من يسلم بعد رسول الله ﷺ، وجعلها تسبق الرجال في ميدانهم فتقتل قبلهم في سبيل الله، ممّا يفسح المجال للمرأة اليوم ويشعرها بكيانها العريق الذي تشرف بالانتساب إليه، وكذلك ممّا يلقى عليها عبء الجهاد والعمل، قال تعالى: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...} (التوبة: 71).

يعيش المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل تحديات أعداء العرب بهجتهم ضدهم، وتسليط معاولهم وسهامهم نحو بناء الأسرة، لأنهم علموا أنه بانهدامها ينهدم المجتمع وتتفكك أواصره، ويدب الضعف والخور بين أفرادهم، وقد استطاعوا أن ينالوا مآربهم من خلال حملات التشويه، وزرع الشبهات المضللة، والهيمنة على المجتمع بتغيير الحقائق، وهدم الثوابت.

وفي مقدمة هذه الحملات بالنسبة للمجتمع العربي الفلسطيني في الداخل كانت فلسفة وقيم وسياسة دولة إسرائيل تجاه الفلسطينيين بشكل عام، وتجاه عرب الداخل بشكل خاص، فرغم أن الفلسطينيين في إسرائيل هم سكان البلاد الأصليين، ورغم اختلافهم عن اليهود في القومية واللغة والدين والطموحات السياسية، ورغم المواثيق الدولية التي تُعنى بحقوق الأقليات؛ إلا أن إسرائيل لم تعترف بالمواطنين الفلسطينيين كأقلية ذات حقوق جماعية بل قسّمتهم إلى طوائف وأقليات، كما طبقت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على العرب سياسة السيطرة والتحكم والإقصاء والتمييز في كل المجالات، وخاصة في مجال التعليم، فجهاز التعليم العربي في إسرائيل هو في الواقع أداة للسيطرة على الأقلية العربية الفلسطينية والتحكم بها، ويظهر ذلك بشكل واضح في المبنى التنظيمي له حيث يتسم بالمركزية ويخضع بشكل مطلق للحكومة، يديره ويشرف عليه المواطنون اليهود، أما المواطنون العرب فلا يشاركون بشكل فعلي في صنع القرارات وفي رسم السياسة التربوية (ميعاري، 2014).

وبما أن مناهج التعليم تعد أداة هامة ومركزية في بناء الأفراد الذين ينهض بهم المجتمع، لذا أدرك أصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم أنه يمكن استخدامها من خلال الإملاءات السياسية والعوامل البيداغوجية التي تتحكم فيها بشكل عام لكي لا تجيب عن المرجعيات التاريخية والأيدولوجية والقومية العربية، والتي لها أثر على صقل وتشكيل الهوية الثقافية للطلاب العرب الفلسطينيين في الداخل (قسوم، 2014).

وقد جاءت المقررات الدراسية المدرسية بجميع مراحلها وفقاً لهذه المناهج، انطلاقاً من أنها لا تقتصر أهميتها على صحة محتوياتها فحسب؛ بل تتعدى ذلك إلى ما تمنحه هذه المقررات للطلاب من اتجاهات وتوجهات إنسانية وقيم أخلاقية واجتماعية وسلوكية، بما في ذلك تقديم صورة متوازنة وصحيحة حول الأدوار الاجتماعية والسياسية والتربوية التي تقوم بها المرأة في المجتمع (الأغا، 2012).

كشفت المقررات الدراسية عن صورة نمطية للمرأة، وتعرف الصورة النمطية: "معتقدات ثابتة ومتصلبة وسيئة، عادة غير صحيحة وغير عادلة، تعبر عن نزعة الفرد التعصبية وتعميمها والاستجابة لها" (الجبوري، 2011: ص. 150). وعرفت السرابي (2010: ص. 467) الصورة النمطية للمرأة بأنها: "النمط الذي تظهر فيه المرأة، والمتمثلة بالأدوار التالية: "الأعمال المنزلية، الأعمال خارج المنزل".

اتفق الباحثون على أن الصورة النمطية التي تعكسها الكتب الدراسية المعتمدة في المدارس لها أثر بعيد المدى على سلوكيات البنات والأولاد الاجتماعية، كما أن لتجاهل مركبات دور المرأة في الكتب الدراسية أبعاداً سلبية حول صورة المرأة ودورها الصحيح، والذي لا يقل أهمية عن

دور الرجل في المجتمع، لذا لا بدّ من القضاء على المفاهيم النمطية لدور المرأة في جميع مراحل التعليم، والعمل على تحسين صورتها في المناهج والكتب المدرسية (الأغا، 2012؛ الناجي، والرفاعي، 2011؛ السرابي، 2010؛ فاروق، 2012؛ "قريسي، 2004).

عملت "الجنة العمل على مكانة المرأة الفلسطينية في إسرائيل" (2005) على إصدار تقرير - مكانة النساء الفلسطينيات المواطنات في إسرائيل- وهو تقرير للمنظمات غير الحكومية مقدّم للجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة في الأمم المتحدة، وقد ذكر البند العاشر منه قضية التعليم، استناداً على نتائج الإحصائيات التي قامت بها اللجنة والتي بينت أنّ الجهاز التعليمي العربي لا يتطرق إلى قضية تعليم الفتيات والنساء الفلسطينيات من عرب الداخل بشكل كافٍ، ولذا فإنّه وفق المعلومات المستقاة من وزارة التربية والتعليم فإن 60% من كتب التعليم المتوفرة للمدارس العربية تتضمن استخداماً واسعاً لأنماط جندرية.

وبناء على توصيات منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي التابع لها في قرار رقم 325 من عام 2000 على أهمية مراعاة الجندرية في جميع الفعاليات والإجراءات السياسية والاقتصادية والثقافية في الدول المختلفة؛ فقد تمّ تشكيل لجان لمتابعة هذه التوصيات، ولمتابعة أوضاع المرأة في المجالات العلمية والاقتصادية والثقافية ودعم البرامج التي وُضعت بهدف تعزيز وتنمية مكانة المرأة في جميع المجالات، ومن ضمنها تحسين الصورة النمطية للمرأة في مناهج التعليم وكتب التدريس (United Nations Human Rights Commissioner, 2014).

استجابت الفتاة العربية الفلسطينية في الداخل لمثل هذه المضامين فاختلفت مكانتها، وطمست هويتها، ونشوت معالم صورتها، فبرزت الحاجة للاطلاع على ما تتضمنه المناهج والمقررات الدراسية، ولذا تأتي هذه الدراسة لتتناول بعض المقررات الدراسية الخاصة بالعرب الفلسطينيين في الداخل، من أجل الكشف عن صورة المرأة التي تعرضها هذه المقررات، والتي تلعب دوراً كبيراً في إبراز قيم واتجاهات ومواقف ونماذج يتمثلها الطلاب العرب، وتسهم في بناء شخصياتهم.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في أنها الدراسة الأولى التي تسلط الضوء على صورة المرأة في المقررات الدراسية الإسرائيلية للمرحلة الثانوية لعرب الداخل وصفاً وتحليلاً، كما يكتسب هذا الموضوع أهمية خاصة في ظل مجتمع أقلية - في وطنه- يعاني من الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهو السياق الذي يسهل فيه دائماً تهيمش قضايا وحقوق المرأة، واعتبار الحديث عنها حديثاً ثانوياً قابلاً للتأجيل، إنّ الإصرار على أهمية صورة المرأة وبيان حقوقها كجزء أساسي من حقوق الإنسان هو الأصل في رفعة المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل وتجاوز أزماته.

لقد قامت المرأة العربية الفلسطينية في الداخل بدور رئيس ومحوري في دفع عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إلا أنّ هذا الدور ما زال يتعرض لتحديات كثيرة في محاولة لإعاقه مسيرتها وتعطيل تقدمها، مما يبرز الحاجة لمواجهة التحديات بإعادة التفكير في صياغة

مضامين تربوية للخطاب التعليمي الموجه للطلاب من أجل دعم المرأة في المستقبل، وتنشيط دورها ليمهد الطريق أمامها للمشاركة الفعالة في جميع المجالات في المجتمع، ومن هنا فإن هذه الدراسة تكتسب أهميتها من أهمية دور المرأة في العملية التربوية، وتبرز أهمية هذه الدراسة في أنها: تبين صورة المرأة كما تقدمها المقررات الدراسية الإسرائيلية للعرب الفلسطينيين في الداخل، كما وتبين آثار تلك الصورة وانعكاساتها على شخصية الفتاة العربية الفلسطينية. ولذا يمكن لهذه الدراسة أن تزود المؤسسات التعليمية والتربوية العربية في الداخل بالنتائج والمقترحات التي تساعد على تعزيز صورة المرأة في المقررات الدراسية.

مشكلة الدراسة

إن ازدواجية مصادر التوجيه الاجتماعي والأخلاقي في المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل يحيل الهوية للمرأة العربية الفلسطينية إلى حالة تلبس معتمة، وهذا يوجب النظرة الشمولية في الإصلاح وتوحيد المرجعية، وإقصاء كل القوانين والتشريعات المضللة عن المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل، وإعطائه الأنموذج التطبيقي الصادق للحقوق والكرامة الإنسانية، وإتاحة الفرصة للمرأة للتمتع بحقوقها، وتكريمها، وإزالة كل تجن على تراثها وقيمها، سواء في مقاعد الدراسة، أو عند الرغبة في تكوين أسرة عفيفة، أو عند اكتساب الرزق إذا احتاجت إلى ذلك.

تعتبر المقررات الدراسية عاملاً من عوامل النهضة في فضاء العملية التربوية، وأداة لتحقيق أهدافها، من حيث قدرتها على تعزيز التصورات الفكرية والثقافية والاجتماعية لدى الطالب، والمساهمة في بناء القيم المجتمعية الصحيحة وترسيخها فيهم (الأغا، 2012). ولكننا نرى أن المقررات الدراسية الإسرائيلية للمرحلة الثانوية بمحتوياتها للعرب الفلسطينيين في الداخل هي إحدى مصادر الازدواجية في التوجيه الاجتماعي والأخلاقي، لذا فإن الاعتماد عليها دون الأخذ بعين الاعتبار الصورة التي تعكسها هذه المقررات عن المرأة، له أثره على الطالبة العربية الفلسطينية حاضراً ومستقبلاً، كما وبحول دون تحقيق العديد من الأهداف التي ينبغي التأكيد عليها في تعليمها وتربيتها، ومن هنا كان لا بد من تحليل محتويات المقررات الدراسية الإسرائيلية للوقوف على صورة المرأة فيها.

هدف الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على معالم صورة المرأة في المقررات الدراسية الإسرائيلية المتعلقة باللغة العربية للمرحلة الثانوية، وكشف مدى تأثير هذه المعالم على شخصية الفتاة العربية الفلسطينية في الداخل، لا سيما وأن فلسفة التعليم الإسرائيلي لها سلطتها وتأثيرها الواضح على وضع المناهج والمقررات الدراسية الخاص بالعرب الفلسطينيين في الداخل.

أسئلة الدراسة

هدفت الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس:

كيف تجلّت صورة المرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية للعرب الفلسطينيين في الداخل؟

من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما الأدوار الاجتماعية للمرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية؟
- ما الصفات السلوكية والنفسية للمرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية؟
- ما الصفات الخارجية للمرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية؟
- ما هي مجالات العمل والمهن للمرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية؟

التعريفات الإجرائية

المرأة: يقصد بها الأنثى، داخل الأسرة بنتاً أو أختاً أو زوجة أو أما... ، أو خارج نطاق الأسرة في أدوارها المختلفة.

صورة المرأة: الأدوار الاجتماعية التي تقوم بها المرأة، صفاتها السلوكية والنفسية، صفاتها الخارجية ومجالات عملها والمهن التي تمارسها.

مقررات اللغة العربية: كتب اللغة العربية التي أقرتها وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية للتدريس في المدارس الثانوية العربية منذ العام 1989.

المرحلة الثانوية: هي ثالث مراحل التعليم الرسمي الإسرائيلي، وتتحدّد من سنّ (15-18) سنة.

تحليل المحتوى: تجزئة مقررات اللغة العربية لعرب الداخل في المرحلة الثانوية وفق أداة التحليل الخاصة لهذه المقررات والتي قامت الباحثة بتطويرها بناءً على أهداف الدراسة.

العرب الفلسطينيون في الداخل: هم العرب الفلسطينيون الذين يعيشون داخل حدود الخط الأخضر - أي خط الهدنة 1948- ويملكون الجنسية الإسرائيلية، وفي وسائل الإعلام الإسرائيلية يشار إليهم بمصطلحي "عرب إسرائيل" أو "الوسط العربي" وهؤلاء هم من العرب أو أنسال العرب الذين بقوا في قراهم وبلداتهم بعد حرب 1948 وإنشاء دولة "إسرائيل"، أو عادوا إلى بيوتهم قبل إغلاق الحدود.

حدود الدراسة

1. تقتصر هذه الدراسة على المقررات الدراسية "الإسرائيلية" للمرحلة الثانوية في مادة اللغة العربية لعرب الداخل.
2. تقتصر عملية التحليل على ثلاثة كتب في اللغة العربية: من الصف العاشر- الثاني عشر.
3. تقتصر هذه الدراسة على صورة المرأة في هذه الكتب المختارة.

الدراسات السابقة

تمكّنت الباحثة من الاطلاع على عدد من الدراسات المتعلقة بصورة المرأة في المناهج والمقررات الدراسية ووسائل الإعلام الإسرائيلية، بالإضافة إلى الدراسات المتعلقة بمكانة المرأة الفلسطينية من عرب الداخل في إسرائيل، كما تمكّنت من الاطلاع على عدد من الدراسات المتعلقة بصورة المرأة في المناهج والمقررات الدراسية في فلسطين والأردن وبعض الدول الأخرى، وقد رتبت الدراسات العربيّة ترتيباً زمنياً فجاءت على النحو الآتي:

أجرت الأغا (2012) دراسة بعنوان (صورة المرأة في كتب اللغة العربيّة بالمرحلة الأساسيّة العليا في فلسطين) بهدف التوصل إلى اكتشاف صورة المرأة كما تنعكس في كتب اللّغة العربيّة للمرحلة الأساسيّة العليا (الصفوف الثامن والتاسع والعاشر) في قطاع غزة. أتت الباحثة المنهج الوصفيّ التحليلي، وأظهرت النتائج أنّ هناك تركيزاً في الكتب على الأدوار الاجتماعيّة، ثم محور صفات المرأة وشخصيّتها، والتقليل من التركيز على الأدوار السياسيّة وقضايا المرأة.

أما النّاجي والرّفاعي (2012) فقد أجريا دراسة بعنوان (صورة المرأة في كتب اللغة العربيّة والمواد الاجتماعيّة في مرحلتي التعليم الابتدائي والمتوسط في المملكة العربيّة السعوديّة) لكشف صورة المرأة في الكتب المدرسيّة في مرحلتي التعليم الأساسيّ الابتدائيّ والمتوسط في السعوديّة من خلال استخدام منهج تحليل المحتوى، وأشارت نتائج الدراسة إلى أنّ الكتب تعرض صورة غير صحيحة عن أدوار المرأة في المجتمع، وقد أوصى الباحثان بضرورة التوازن في عرض الأدوار النمطيّة للمرأة، وتضمين الكتب أدواراً تلائم الدور الصحيح للمرأة في المجتمع.

أجرت السّرابي (2010) دراسة بعنوان (صورة المرأة في الكتب المدرسية الأردنيّة) لكشف صورة المرأة في الكتب المدرسيّة الأردنيّة، من خلال استخدام منهج تحليل المحتوى، وأظهرت النتائج أنّ صورة المرأة في الكتب جاءت "تابعة" في الأساس، بينما أظهرت صورة الرجل "مستقلّة"، كما أبرزت الأدوار التقليديّة للمرأة في الكتب، وتجاهلت الأعمال الأدبيّة والعلميّة والفلسفيّة والبطوليّة لها. وأوصت الباحثة بتعزيز صورة المرأة ومكانتها في الكتب المدرسيّة الأردنيّة بما يناسب الأدوار الهامّة التي تقوم بها المرأة في المجتمع.

أجرت ظاهر (2006) بحثاً بعنوان (صورة المرأة في الخطاب الإعلامي الفلسطيني المكتوب في إسرائيل)، وهدف البحث فحص وتحليل صورة المرأة في الخطاب الإعلامي الفلسطيني المكتوب في الداخل من منظور النوع الاجتماعي (الجنس). اعتمدت الدراسة على تحليل مضمون عينة من الصحف والتركيز على الأخبار والتقارير الصحافية، إضافة إلى تحليل مضمون عينة من المجلات النسائية بواسطة مسح شامل لصفحاتها وإعلاناتها وصورها، وقد أظهرت نتائج التحليل أن غالبية المواد الإعلامية التي وردت في البحث أشارت إلى الأدوار "التقليديّة" للمرأة: زوجة، أم وربة بيت في الحيز الخاص، والتركيز على الدور الإنجابي، والاهتمام بأنوثة المرأة وجمالها وأناقته. وأبرزت صور المرأة التالية: الضحية، المتأمرة على زوجها، الشكاكة الغيورة، المريضة، المحرّضة لابنتها على زوجها، الموجودة في ضائقة من جراء مشاكل نفسية أو

مجتمعية. كما عملت هذه المواد على إشغال النساء عن مواضيع الإطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وأجرت أبو عياش (2006) دراسة بعنوان (صورة المرأة في المناهج الفلسطينية) هدفت إلى التعرف إلى صورة المرأة الفلسطينية وأدوارها ومفاهيم النوع (ذكر أو أنثى) كما تعرضها مناهج اللغة العربية لصفوف المرحلة الأساسية الدنيا، من خلال التحليل الكمي والنوعي للصور في هذا المنهج ومحتواه، كما هدفت إلى التعرف على أثر الصورة والمحتوى في نوع المشاركة الاقتصادية للمرأة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أنّ المرأة لا تكاد تظهر في نصوص المنهج أو صورته كقوة منتجة، أو عاملة في مجال العمل الإنتاجي الذي يحتاج إلى قدرات عقلية أو فكرية عالية، إنما يرتبط عمل المرأة بالمهن الإنسانية كالتدريس والتدريس، أو بالمهن التي لا تتطلب قدرات عالية مثل الزراعة، أو بالمهن التي ترتبط بوظيفتها كربة بيت، وبهذا فإن عمل المرأة يتعلق بكل ما هو عاطفي وبسيط، بينما عمل الرجل يتعلق بكل ما هو فكري أو عقلي أو حتى بطولي. وبالنظر إلى محتوى المقررات لاحظت غياباً شبه كامل للمرأة في الموضوعات والدروس التي تصور إنجازات تاريخية أو علمية أو اجتماعية أو سياسية، وندرة الموضوعات التي تكون شخصيتها المركزية امرأة أو الدور الأساسي يكون فيها لامرأة، فالشخصية المركزية في معظم الموضوعات هي الرجل، أو الولد، أو الجنسان بصورة مشتركة. وقد تبين خلو المقررات الدراسية إلا نادراً من موضوعات تصور المرأة كشخصية مبادرة تخطط لنشاطات، أو تبحث عن مغامرة، أو عندها حب استطلاع فكري أو عقلي، وحب اكتشاف وتجريب فيما يخص العالم الخارجي أو الداخلي.

وأجرت محمد (2004) دراسة بعنوان (صورة الإسلام والمسلمين في المناهج الدراسية الإسرائيلية للمرحلة الابتدائية)، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى صورة الإسلام والمسلمين في المناهج الإسرائيلية للمدارس اليهودية من حيث طبيعتها هل هي إيجابية؟ أم موضوعية؟ أم سلبية؟ من خلال تحليل لعينة من الكتب الدراسية المقررة لصفوف الثالث والرابع والخامس والسادس من المرحلة الابتدائية للمدارس الحكومية الإسرائيلية، في مواضيع الدين والقراءة والتاريخ والجغرافيا والتي بلغت 12 كتاباً، كما هدفت إلى التعرف إلى انعكاس هذه الصورة في تشكيل شخصية الطالب اليهودي، وقد استخدمت منهج تحليل المضمون، معتمدة على الفكرة الواردة في النص كوحدة للتحليل، وأشارت النتائج إلى ما يلي: تصوير العرب صورة قديمة تعتمد على الزراعة، متخلفة، مشوهة، مركزة على الجوانب السلبية، مغفلة للجوانب الإيجابية. كما عملت هذه المناهج على بث فكرة النزاع بين الطوائف الإسلامية، وتغييب الحضارة العربية الإسلامية، مقابل تثبيت الوعي بالحق الديني والتاريخي لليهود في أرض فلسطين، معتمدة على تزييف الحقائق التاريخية.

وأجرى السواحري وسمعان (2004) دراسة بعنوان (التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية) هدفت إلى إبراز جوانب التربية العنصرية في مناهج التعليم الصهيونية، من خلال تحليل عينات ونماذج مختارة من الكتب الدراسية اليهودية في المواد الأساسية وهي: التربية الدينية والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية والأدبيات المتداولة في المدارس الإسرائيلية

من قصص وروايات. وتوصلت الدراسة إلى وصف مكانة المرأة العربية في المقررات الإسرائيلية بأنها متدنية، فالمرأة لا تنعم بأي نسمة من نسائم الحرية منذ ولادتها، فلا تفرح بها العائلة، حقوقها مهضومة، وتتزوج وهي صغيرة رغم إرادتها، وترتبط بعد زواجها بأسرتها لتكون وصية عليها، وغالباً ما تحرم المرأة من ميراث أبيها، وهي تعمل في البيت رغباً عنها من الصباح حتى المساء، ويتزوج العربي أربع نساء بالإضافة إلى الجوّاري، وهذا شائع في الطبقات الغنية ويقف في الطبقات الفقيرة.

وبالمقابل فقد أشارت بعض الأبحاث المتعلقة بالوسط اليهودي في إسرائيل إلى وجود تنميط جنسوي عام فيما يتعلّق بشخصيات الذكور والإناث في الكتب المدرسية وفي برامج التعليم في إسرائيل (جلعاد، 2003؛ جلعاد وملات، 2010).

وقامت بتريس (2000) بدراسة عنوانها (المرأة الفلسطينية في إسرائيل واقع وتحديات)، وهي عبارة عن دراسة ميدانية تناولت فيها مواضيع تتعلق بالمرأة الفلسطينية من عرب الداخل (عام 1948م) آراء ومواقف المجتمع تجاهها وتجاه عمليات التغيير الاجتماعي الذي طرأ عليها. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنّ للتعليم تأثيراً كبيراً على مفاهيم الحياة لدى المرأة الفلسطينية، وأجماع المستجوبين حول تعليم الفتاة على أن تواصل دراستها إلى ما فوق المرحلة الثانوية من جانب كل من الإناث، وجيل الشباب، والذين لم يحددوا ديانتهم، والأكاديميين، أمّا جيل المراهقة والبدو فيفضلون أن تتعلم الفتاة حتى المرحلة الثانوية. وقد أوصت بتريس بإعطاء الفرصة لكل امرأة في استمرارية التعليم والعمل، لأنه يحدث قفزة كبيرة في بناء العلاقات بين المرأة وأفراد عائلتها، فبالتعلم تستعيد حريتها واستقلالها ونشاطها، وتفرض على محيطها وبيئتها الانغماس في مفاهيم تربوية صحيحة، خاصة بما يتعلق بالتمييز بينها وبين الرجل.

ومن الدراسات التي فحصت صورة المرأة في مقررات دراسية أخرى غير اللغة العربية دراسة أميني وبيرانديج (Amini, & Birandiji, 2012) بعنوان (التحيز ضد المرأة في الكتب المدرسية في المدارس الثانوية الإيرانية) والتي هدفت إلى فحص صورة المرأة في عينة من كتب اللغة الإنجليزية للصفين الثاني والثالث الثانوي في إيران، أظهرت نتائجها أن التحيز لا يزال ظاهرة بوضوح في تلك الكتب، كما أشارت إلى التحيز البارز في المهن والوظائف المسندة للمرأة في الكتب المدرسية.

وقام باينتر (Paynter, 2011) بدراسة بعنوان (الصور النمطية للجنسين وتمثيل الشخصيات النسائية في كتب الأطفال المصوّرة) لفحص الصورة النمطية للنوع الاجتماعي وتمثيل الشخصيات النسائية في قصص الأطفال الأكثر مبيعاً في أمريكا، فأشارت النتائج إلى وجود تحسن واضح في الجانب المتعلق بالصورة النمطية والتمثيل المتدني للمرأة في قصص الأطفال.

أمّا يانغ (Yang, 2011) فقد أجرى دراسة بعنوان (القولب النمطية الجنسانية والخطاب الجندي في سلسلة الكتب المدرسية الإنجليزية الرئيسية في هونغ كونغ) وأشارت نتائج بحثه الذي فحص التنميط الجنسوي ولغة الخطاب إلى أنّ كلا من الذكور والإناث ممثلين بشكل متساوٍ في المحتوى، وكذلك الأمر عند الحديث عن المشاركة في الأنشطة.

وأجرى جاكى وكولينز (Jackie, & Collins, 2010) دراسة بعنوان (بناء الجندر: مقارنة بين كتب اللغة الإنجليزية في أستراليا وهونغ كونغ) للمقارنة بين صور الجندر في المقررات الأسترالية ومقررات كتب اللغة الإنجليزية في هونغ كونغ، أظهرت نتائجها فروقاً بين مجموعتي الكتب الصادرة في هونغ كونغ وأستراليا فيما يتعلق بارتباط المرأة بالأدوار النمطية التقليدية، وبظهورها متسمة بصفات الضعف والشخصية الأكثر سلبية مقارنة بالرجل.

تعقيب على الدراسات السابقة

- بعض الدراسات السابقة كانت وحدة الهدف طابعاً مشتركاً بينها، حيث هدفت في مجملها إلى البحث عن صورة المرأة بشكل عام، وتنوع القسم الآخر منها فمنها ما تناول صور الجندر والتنميط الجنسوي في المقررات الدراسية وقصص الأطفال، ومنها ما تناول صورة المسلمين بشكل عام، دون تمييز بين المرأة والرجل، والأخرى كان الهدف منها بيان مكانة المرأة في المجالات المختلفة، ومن ضمنها مكانة المرأة في حقل التعليم.
- تنوعت عينات الدراسات السابقة فتناول بعضها للمقررات الدراسية بمواضيع متنوعة، وتناول البعض الآخر المقررات الدراسية للغة العربية، وفحصت دراسات أخرى مقررات اللغة الإنجليزية، بينما اقتصر بعضها على فحص المناهج الدراسية لمواضيع التاريخ والجغرافيا والدين والقراءة، وبعضها تحليل قصص الأطفال، والأخرى على الخطاب الإعلامي من صحف ومجلات وأعمال أدبية مختلفة.
- تنوعت البيئات التي أجريت فيها الدراسات السابقة حيث شملت: فلسطين والأردن والسعودية وإيران وأمريكا وهونغ كونغ.
- تنوعت الأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة مثل تحليل المحتوى والاستبيانات إضافة إلى المقابلات.
- تنوعت المراحل الدراسية التي تناولتها بعض الدراسات السابقة، فتناول بعضها المرحلة الابتدائية، وبعضها تناول المرحلة الثانوية والأخرى تناول جميع المراحل.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة

بعد استعراض الدراسات السابقة ذات العلاقة بالدراسة الحالية يمكن تحديد موقع هذه الدراسة، وبيان تميزها عن الدراسات السابقة، فهي امتداد لاهتمامات تلك الدراسات بصورة المرأة في المناهج المقررات الدراسية، وفي وسائل الإعلام في الدول العربية وغيرها، وبالأخص في فلسطين. ومما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة تناولها لمجموعة الهدف المتمثلة في صورة المرأة في المقررات الدراسية "الإسرائيلية" في موضوع اللغة العربية للعرب الفلسطينيين في الداخل، للمرحلة الثانوية والتي لم تتناولها الدراسات السابقة.

منهج الدراسة

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تمّ تحليل المحتوى وفق أدوات تمّ تطويرها من قبل الباحثة بهدف الوصف الموضوعي والمنظم للمضمون، وللوقوف على صورة المرأة المتضمنة في هذا المحتوى.

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من كتب اللغة العربية المقررة على طلبة المرحلة الثانوية للعرب الفلسطينيين في الداخل من قبل وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من الكتب الآتية:

1. المختار من الأدب العربي - الأدب القديم (العاشر - الثاني عشر)، كتاب واحد.
2. المختار من الأدب العربي الحديث- شعر ومقالة (العاشر - الثاني عشر)، كتاب واحد.
3. المختار من الأدب العربي الحديث- قصة قصيرة ومسرحية (العاشر - الثاني عشر) كتاب واحد.

أدوات الدراسة

تنفيذ هذه الدراسة تطلب إعداد أداة لاستخدامها لتحليل محتوى المقررات الدراسية، وقد استطاعت الباحثة تصميم نموذج لأداة خاصة بتحليل مقررات اللغة العربية في صورتها الأولية، والتي تكونت من فقرات فرعية تنتمي إلى المجالات الرئيسية الآتية:

- الأدوار الاجتماعية للمرأة في مقررات اللغة العربية.
- الصفات السلوكية والنفسية للمرأة في مقررات اللغة العربية.
- الصفات الخارجية للمرأة في مقررات اللغة العربية.
- العمل والمهنة للمرأة في مقررات اللغة العربية.

صدق الأداة

قامت الباحثة بعرض فقرات الأداة على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس ومشرفين تربويين لإبداء آرائهم فيها، والحكم على مدى انتماء الفقرة للمجال الذي تدرج تحته، ومدى الوضوح والصياغة اللغوية، وإضافة أو حذف ما يرونه مناسباً، أو تعديل ما هو موجود، وقد تم تعديل وإعادة صياغة عدد من الفقرات التي أشار المحكمون إلى ضرورة تعديلها، وبهذا تكونت الأداة في صورتها النهائية.

ثبات الأداة

من أجل التأكد من ثبات أداة التحليل قامت الباحثة بإجراء ثبات التحليل من خلال القيام باختبار عينة من مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية عشوائياً، ثم تحليلها من قبل الباحثة ومحللين آخرين ممن يدرسون مقررات اللغة العربية في المدرسة الثانوية بعد تدريبهما على طريقة التحليل، ثم قامت الباحثة بالتأكد من ثبات الأداة وحساب نسبة الاتفاق بين المحللين وفق معادلة هولستي: (معامل الثبات = $2n / (2n + 1)$) حيث تبين أن نسبة الاتفاق بين الباحثة والمحلل الأول (0.93)، وبين الباحثة والمحلل الثاني (0.92)، وبين الباحثة والمحلل الثالث (0.93)، وهي نسب عالية ومناسبة، ويمكن اعتبار جميع القيم كافية لأغراض هذه الدراسة.

إجراءات الدراسة

قامت الباحثة بالإجراءات الآتية:

1. استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى والذي يعد أسلوباً فعالاً لاتخاذ القرار بشأن تعديل الكتب أو تطويرها من خلال الوصف الكمي لمحتواها بطريقة موضوعية.
2. اختارت الباحثة الكلمة، الجملة، الفقرة، والفكرة الرئيسية كوحدة للتحليل، حيث تعتبر الفكرة أهم وحدات التحليل وأكبرها وأكثرها شمولاً، كما أنها من أكثر الوحدات التي تتناسب مع الدراسة الحالية.
3. قامت الباحثة بتطوير أدوات تحليل لمحتوى مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية، ثم قامت بفحص درجة الصدق والثبات لهذه الأدوات.
4. تم تحليل محتوى كتب اللغة العربية في ضوء المجالات التي تم تحديدها في أداة التحليل، للتعرف على صورة المرأة في هذه الكتب، ومن ثم رصدت الباحثة تكرارات ظهور فئات التحليل في المقررات الدراسية في اللغة العربية للمرحلة الثانوية وحساب نسبها المئوية.
5. قامت الباحثة بالمعالجة الإحصائية التي تم فيها استخدام التكرارات والنسب المئوية لاستخراج النتائج.
6. بعد التوصل إلى نتائج الدراسة تمت مناقشة جميع أسئلة الدراسة ومن ثم التوصل لعدد من التوصيات والمقترحات.

نتائج الدراسة ومناقشتها

للإجابة عن السؤال الرئيس: "كيف تجلّت صورة المرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية للعرب الفلسطينيين في الداخل؟"

قامت الباحثة بحساب التكرارات والنسب المئوية في المجالات المتعلقة بالمكانة الاجتماعية للمرأة، والصفات السلوكية والنفسية، والمهن التي شغلتها، والصفات الخارجية في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية، لإحصاء الصورة في كل مجال، والجداول (1، 2، 3، 4) توضح ذلك.

جدول (1): الأدوار الاجتماعية للمرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية.

الكتاب الدور الاجتماعي	المختار من الأدب العربي القديم		المختار من الأدب العربي الحديث		المختار من الأدب العربي (قصة ومسرحية)		المجموع
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	
أم	5.55%	4	24%	24	21.03%	69	19.4%
زوجة	15.27%	11	7%	7	19.2%	63	16.2%
حبيبة/عشيقة	37.49%	27	23%	23	6.7%	22	14.4%
بنت	5.55%	4	7%	7	10.67%	35	9.2%
جدة	0%	0	8%	8	7.92%	26	6.8%
ربة بيت	8.33%	6	5%	5	3.05%	10	4.2%
مطلقة	0%	0	0%	0	0.9%	3	0.6%
أرملة	1.39%	1	4%	4	1.22%	4	1.8%
يتيمة	0%	0	2%	2	1.83%	6	1.6%
مرسعة	0%	0	3%	3	0.3%	1	0.8%
أخت	2.77%	2	1%	1	3.05%	10	2.6%
عمة أوخاله	0%	0	0%	0	3.35%	11	2.2%
زوجة أب	0%	0	0%	0	1.22%	4	0.8%
حماة	0%	0	0%	0	5.17%	17	3.4%
زوجة ابن	0%	0	1%	1	0.9%	3	0.8%
جارية	4.16%	3	0%	0	3.35%	11	2.8%
غنية	0%	0	0%	0	1.52%	5	1%
فقيرة	1.39%	1	12%	12	4.27%	14	5.4%
غير ذلك من الأدوار	18.05%	13	3%	3	4.27%	14	6%
المجموع	14.4%	72	20%	100	65.6%	328	100%

يتضح من الجدول رقم (1) أنّ الأدوار الاجتماعية للمرأة حظيت بأكثر اهتمام في كتاب المختار من الأدب العربي (قصة قصيرة ومسرحية)، حيث بلغ مجموع تكراراتها (328) وبنسبة (65.6%)، كما يتضح أنّ الدور الاجتماعي للمرأة الذي حظي بأكثر اهتمام في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية كان دور المرأة الأم حيث بلغ مجموع تكراراته (97) تكرارًا وبنسبة (19.4%). أما المرأة بدور المطلقة فقد حظيت بأقل اهتمام حيث بلغ مجموع تكراراته (3) تكرارات وبنسبة (0.6%)، يشار إلى أنها لم تحظ بأي اهتمام في كتابي الأدب القديم والحديث.

جدول (2): الصفات السلوكية والنفسية للمرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية.

المجموع	المختار من الأدب العربي (قصة ومسرحية)		المختار من الأدب العربي الحديث		المختار من الأدب العربي القديم		الكتاب الصفات السلوكية والنفسية	
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات		
%3.24	26	%333	20	%1.7	2	%4.82	4	مؤمنة
%1.12	9	%1.33	8	%0	0	%1.2	1	عاصية
7.11%	57	%9.16	66	0.85%	1	%1.2	1	قوية
0.5%	4	%0.16	1	%1.7	2	%1.2	1	شجاعة
%1.87	15	%1.66	10	%0.85	1	%4.82	4	حائرة
%1.62	13	%1.5	9	%1.7	2	%2.41	2	مستسلمة
%2	16	%2.66	16	%0	0	%0	0	غاضبة
%3.74	30	%4	24	%4.24	5	%1.2	1	ضعيفة
%1.62	13	%1.66	10	%2.5	3	%0	0	هزيلة
%3.12	25	%4	24	%0.85	1	%0	0	مريضة
%1.25	10	%1.66	10	%0	0	%0	0	نتيطة
%0.12	1	%0	0	%0	0	%1.2	1	كسولة
%1.25	10	%0.6	1	%1.7	2	%8.43	7	حكيمة
%1.74	14	%1.33	8	%0	0	%7.23	6	نكية
%0.75	6	%0.83	5	%0	0	%1.2	1	غيبية
%8	64	%905	57	%5.1	6	%1.2	1	سانجة
%1.37	11	%1.66	10	0%	0	%1.2	1	سعيدة
%2.75	22	%3	18	2.5%	3	%1.2	1	شقية
%2.87	27	%1.33	8	12.7%	15	4.82%	4	حزينة
%9.24	74	%9.24	59	%10.17	12	%3.6	3	باكية
%1	8	%0.83	5	%1.7	2	%1.2	1	تكلى
%1.25	10	%1.5	9	%0.85	1	%0	0	ناحة
%1.74	14	%1.16	7	%1.7	2	%6	5	وفية
%0.5	4	%0	0	%1.7	2	%2.41	2	عظيمة
%1	8	%0.99	6	%0	0	%2.41	2	خائنة
%4.5	36	%3.33	20	%2.5	3	%15.66	13	مخزية
%5.5	44	%5.83	35	%5.93	7	%2.41	2	مضطربة
%5.61	45	%6.33	38	%4.24	5	%2.41	2	خائفة/مذعورة
%2.75	22	%2.5	15	%5.93	7	%0	0	مظلومة
%2	16	%2.66	16	%0	0	%0	0	شريرة
%0.75	6	%0.83	5	%0.85	1	%0	0	متحبة
%8	64	%7.5	45	%5.1	6	%15.66	13	فاضلة
%2.87	23	%3.83	23	%0	0	%0	0	غير فاضلة
%6.74	54	%3.83	23	%22.9	27	%4.82	4	غير ذلك من الصفات
%100	801	%74.9	600	%14.73	118	%10.37	83	المجموع

يبين الجدول رقم (2) أنّ الصفات السلوكية والنفسية للمرأة حظيت بأكثر اهتمام في كتاب القصة القصيرة والمسرحية، حيث بلغ مجموع تكراراتها (600) وبنسبة (74.9%). ويظهر في الجدول أنّ الصفة السلوكية والنفسية للمرأة التي حظيت بأكثر اهتمام في مقررات اللغة العربية كانت المرأة الباكية حيث بلغ مجموع تكراراتها (74) وبنسبة (9.24%) كان أكثرها في كتاب القصة القصيرة والمسرحية؛ حيث بلغت تكراراتها (59) وبنسبة (9.83%). أما المرأة الكسولة فقد ظهرت بأقل مجموع تكرارات حيث لم تظهر إلا مرة واحدة وبنسبة (0.12%) في كتاب الأدب العربي القديم.

جدول (3): الصفات الخارجية للمرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية.

المجموع	المختار من الأدب العربي (قصة ومسرحية)		المختار من الأدب العربي الحديث		المختار من الأدب العربي القديم		الصفات الخارجية	
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات		
%8.43	7	%7.14	4	%8.333	1	%13.3	2	رشيفة
%10.85	9	%12.5	7	%8.333	1	%6.7	1	نحيفة
%43.37	36	%32.14	18	%75	9	%60	9	جميلة
%13.25	11	%17.85	10	%8.333	1	%0	0	قبيحة
%7.23	6	%10.7	6	%0	0	%0	0	محتشمة
%8.43	7	%7.14	4	%0	0	%20	3	غير محتشمة
%8.43	7	%12.5	7	%0	0	%0	0	غير ذلك من الصفات الخارجية
%100	83	%67.45	56	%14.45	12	%18.1	15	المجموع

يبين الجدول رقم (3) أنّ الصفات الخارجية للمرأة حظيت بأكثر اهتمام في كتاب القصة القصيرة والمسرحية، حيث بلغ مجموع تكراراتها (56) وبنسبة (67.45%)، ويظهر في الجدول أنّ الصفة الخارجية للمرأة التي حظيت بأكثر اهتمام في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية كانت المرأة الجميلة حيث بلغ مجموع تكراراتها (36) وبنسبة (43.37%)؛ كان أكثرها في كتاب القصة القصيرة والمسرحية، أما المرأة المحتشمة فقد ظهرت بأقل مجموع تكرارات حيث تكررت (6) تكرارات وبنسبة (7.23%)، ولم تظهر إلا في كتاب القصة القصيرة والمسرحية بنسبة (10.7%).

جدول (4): عمل المرأة ومهنتها في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية.

المجموع	المختار من الأدب العربي (قصة ومسرحية)		المختار من الأدب العربي الحديث		المختار من الأدب العربي القديم		الصفات الخارجية	
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات		
%16.54	13	%17.91	12	%0	0	%50	1	كاتبة
%5.06	4	%0	0	%30	3	%50	1	شاعرة
%15.19	12	%17.91	12	%0	0	%0	0	عاملة
%1.26	1	%0	0	%10	1	%0	0	خياطة
%30.38	24	%34.33	23	%10	1	%0	0	خادمة
%5.06	4	%1.49	1	%30	3	%0	0	مغنية
%2.53	2	%1.49	1	%10	1	%0	0	قابلة
%5.06	4	%4.48	3	%10	1	%0	0	بائعة
%1.26	1	%1.49	1	%0	0	%0	0	فلاحة
%7.59	6	%8.95	6	%0	0	%0	0	ممثلة
								وراقصة
%2.53	2	%2.98	2	%0	0	%0	0	مذبة
%3.79	3	%4.48	33	%0	0	%0	0	ولية/ شبيخة
%3.79	3	%4.48	3	%0	0	%0	0	عزافة
%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	غير ذلك من الأعمال والمهن
%100	79	%84.81	67	%12.66	10	%2.53	2	المجموع

يبين الجدول رقم (4) أنّ المهن للمرأة حظيت بأكثر اهتمام في كتاب القصة القصيرة والمسرحية، حيث بلغ مجموع تكراراتها (67) وبنسبة (84.81%)، كما يبين الجدول أنّ مهنة المرأة التي حظيت بأكثر اهتمام في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية كانت مهنة المرأة الخادمة؛ حيث بلغ مجموع تكراراتها (24) وبنسبة (30.38%) كان غالبها في مقرر القصة القصيرة والمسرحية، حيث بلغت تكراراتها (23) وبنسبة (34.33%)، أما المرأة الخياطة والفلاحة فقد ظهرت بأقل مجموع تكرارات حيث تكررت مرة واحدة وبنسبة (1.26%).

مناقشة النتائج والتوصيات

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس: كيف تجلّت صورة المرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية للعرب الفلسطينيين في الداخل؟

من خلال الوقوف على نتائج تحليل المقررات الدراسية للغة العربية للمرحلة الثانوية، يتبين ما يلي:

الأدوار الاجتماعية للمرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية

حرص المضمون التربوي لمقررات اللغة العربية على إظهار دور الأمّ وهو دور أساسي للمرأة، ولكنه أبرزه بشكل نمطي، حيث تكررت صورة الأمّ فقط وهي تطبخ أو تحضر الطعام، أو تسهر على أولادها والعناية بهم، فهي في الأولويات الخاصة بواجباتها، تشاركها أحياناً الأخت والعمّة، فهي المضحية، ومنبع العطف والحنان، وتجاهل كونها مربية ومعلمة لأولادها، فقد جاء في مقرر القصة القصيرة والمسرحية في قصة (العودة، 26): "وأمّ زيان العجانة تقوم بحراسة المنزل وتنظيفه"، وفي قصة (كل شيء على ما يرام، 146): "رأيت أمّي تقشر الذرة كانت كأنّها تجهز ميثاً لا تجهز طعاماً"، وفي قصة (الساعة والإنسان، 124): "فقفزت أمّي وعمتي وأختي واحدة لتسخن لي ماء الحلاقة والثانية لتعد لي مائدة، أما أختي فشغلت بحدائي تلمعه"، وفي قصة (الهديان، 16): "بلغ صوته مسمعي أمّها في الحجرة القريبة، فقامت من فراشها مضطربة، وهرعت إلى الحجرة.. وأمّها لا ترضى بمفارقتهما"، وفي قصة (الفجر عند النافذة الغربية، 196): "تحت خطاها نحو غرفة أولادها.. تقترب منهم برعب هستيري محموم وتحنني عليهم واحداً واحداً لتنتشي بعبير أنفاسهم"، كما ظهر فيه دور الأمّ في مقرر الأدب العربي الحديث بعدة قصائد ودروس منها قصيدة (الأرملة المرضعة، 25): "ما تصنع الأمّ في تربيته طفلتها إن مسها الضر قد جف ثدياها، ما بالها طول الليل باكياً والأمّ ساهرة تبكي لمبكاها"، وفي مقالة (مساواة المرأة بالرجل، 203): "كل هذه القوة تقول ببقاء المرأة للبيت زوجة وأما تدبير شؤون المنزل بينما زوجها يكسب بالعمل في المصانع أو المتاجر أو في مكتبه الحر"، وفي درس (الفولكلور اللبناني، 209): "وعندما تجلس الأمّ إلى ابنتها تعلمها الغزل والحياسة والرفأ والطبخ والغسل كما تعلمتها هي من أمّها وكما تعلمتها أمّها من أمّها إلى أجيال لا يعرف عدها غير الله"، وهذا مما يعاب على الخطاب التعليمي حيث أنّه أشار إلى التخصص وتقسيم العمل داخل الأسرة، بحيث يكرس الأعمال المنزلية للأمّ والبنات، وترفع عن إسنادها للرجل داخل أسرته، وهذا المفهوم يتعارض مع التوجيه النبوي الشريف، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: (كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة) (صحيح البخاري، كتاب الأدب، 78، باب كيف يكون الرجل في أهله، حديث رقم 6039)، فقد كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته فيخفف النعل، ويخيط الثوب.

ويعاب عليه أيضاً مقارنة بين الأمّ العربية والأمّ الأمريكية وطريقة توجيه كلّ منهما لابنها في القضايا المختلفة، جاء في مقرر الأدب الحديث (ص234): "فؤاد له من العمر ست سنوات كان يلعب في الشارع أمام منزله، وإذا به يدق باب بيته مولولاً وقائلاً لأمه أنّ ولدأ آخر ضربه وأخذ منه كرتة، فكيف كان تصرف الأمّ أمام هذا الوضع؟ أظهرت غضبها على الولد السارق وشفقتها على ابنها الباكي الذي احتضنته وأخذت تواسيه وتطمئنه وتقول له: "انتظر حتى يجي أبوك وشوف شو رح يعمل بهذا الولد الشيطان رح يضر بلك اياه ورح يرجعك الطابة ما تخاف"، هذه الحادثة شبيهة بحادثة أخرى جرت في بوسطن وهي أنّ جوني وعمره سبع سنوات رجع إلى البيت بعد شجار مع صبي يكبره بأربع سنوات وقد أخذ منه كرة البيسبول التي كان أبوه قد اشتراها له، ولما أخبر أمّه عما جرى ماذا قالت له؟ أنصحك أن تعود إلى الملعب وتسترد الكرة

منه وإلا غضب أبوك كثيراً، إنَّ تصرف الأمّ العربية واضح في مرامه فهي تقول لابنها: إنني أريدك عاجزاً عن مجابهة مشكلاتك وحدك، إنني أريدك أن تعتمد علي وعلى والدك وعلى أهلك وأريدك أن تبقى ابني الصغير وأن تشعر أنّ البيت ملجؤك الأول والأخير وأنَّ والدك سندك وحاميك مدى الحياة (إخضاع الفرد، وكسر شوكتك)، أمّا تصرف الأمّ الأمريكية فواضح أيضاً: إنّها بتصرفها تقول لابنها: عليك يا بني الاعتماد على نفسك لا أستطيع أنا ولا يستطيع والدك أن نحل لك مشكلاتك، إذا أردت أن تنجح في هذه الحياة عليك أن تكون قوياً وأن تقاوم من يقف في طريقك وإلا داسك الناس بأرجلهم"، فهذه المقارنة لم تأت إلا لهدف واضح وهو إبراز صورة المرأة العربية الفاضلة الضعيفة والتي تربي أولادها على الضعف مقارنة مع الأمّ الأمريكية القوية، وهذا مما تسعى إليه السياسة الإسرائيلية في مناهجها نحو خلق جيل ضعيف ومسال من الطلاب العرب في الداخل. ويلاحظ الفرق أيضاً بين لغة كل من الأمّ العربية- لغة عامية- ولغة الأمّ الأمريكية- لغة فصحي- ولا شك أنّ هناك رسالة أخرى مخفية من خلال هذه المفارقة تتجلى في إبعاد الطلاب عن لغتهم الفصحى التي هي سبب قوتهم فهي لغة القرآن الكريم، فالسياسة الإسرائيلية تسعى إلى طمس اللغة العربية الفصحى لأنها تدرك أهميتها في تقدم العرب عامّة والمسلمين خاصّة.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الناجي والرّفاعي (2012) ودراسة السّرابي (2010) في إظهار الدور التقليدي للمرأة، كما تتفق مع دراسة ظاهر (2006)، في إظهار دور الأمّ الأساسي كربة بيت، ولكنها تختلف مع دراسة ودراسة يانغ (Yang, 2011) التي كشفت عن المساواة في عرض صورة كل من الرجل والمرأة.

أما المرأة بدور المطلقة فقد حظيت بأقل اهتمام في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية، وتعزو الباحثة هذا الأمر إلى أنّ المؤلفين لهذه الكتب لم يقوموا إلا بجمع أعمال وكتابات غيرهم، وترتيبها في هذا المقرر، ومن ثمّ تمت المصادقة عليه من قبل وزارة المعارف والثقافة ما دام لم يتعارض مع فلسفتها لأنّ المعيار الذي تحدده الوزارة لقبول المقررات الدراسية يقتصر على عدم مخالفته لمبادئها كدولة يهودية من جهة، ويحقق أغراضها من جهة أخرى.

الصفات السلوكية والنفسية للمرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية

كان مجموع الصفات السلوكية والنفسية السلبية للمرأة هو الأكثر في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية، فظهرت من ضمنها صورة المرأة الباكية، الحزينة، الساذجة، الضعيفة، الهزيلة، الشقية، المغرية، المضطربة، المذعورة، المظلومة، الشريرة، الخائنة، العاصية.

وقد أكّد المضمون على صورة المرأة الباكية، جاء في قصة (العودة، 26-32): "أخذت تبكي وتشهق وهي لا تعرف أتبكي فرحاً لمستقبل الغالي أم حزناً على فراقه،.... أقفلت بابها عليها، وتاهت في أحلام شتى ودموعها تفيض على وجهها،.... عادت إلى وكرها حبست نفسها أسبوعاً كاملاً خرجت بعده بوجه شاحب،.... وجدها محتضنة جلاباً صغيراً من جلابيب حفيدها الطفل وعوداً جافاً من الذرة- حصانه القديم- وهي تقبلهما وتبكي"، وفي قصة (أخي رفيق، 63): "أختي الكبرى تمسك مندليها وتمسح به دموعها،... كلما اقتربت مني زاد بكاءها،... بكيت لأن أُمي

تبكي،... نظرت إلى أبي الصامت وأمي الباكية،... فتعالى صوت أمي بالبكاء، وفي قصة (باسمة، 100): "وظلت تبكي نحو شهر في صراع بين الحزن وطبيعتها المرححة الضاحكة"، وفي قصة (نوبية تعبر النهر، 101): "فاندفعت إلى سيدتها باكياً مستحلفة،... فانزوت نوبية في ركن من أركان الدار باكياً يائسة،... وتعبت المرأة في صراخها فجلست في قاع القارب تبكي بكاء مرأً،... وعادت إلى عويلها العالي الحزين"، وفي قصة (بنت العمدة، 105): "فولت مذعورة تبكي،... أكبت عليها أمها تعوي ملجمة اللسان قد أحرستها الصدمة،... يمزقه عواء الخرساء،... من عواء المفجوعة الخرساء"، وفي قصة (القيد والتابوت، 193): "وتركض باكياً مجنونة إلى سيارتها وتندفع بها في الشوارع"، وفي قصة الفجر عند النافذة الغربية، (200): "وتبكي فجأة... تبكي بصمت كما لم تبكي في حياتها،... للمرة الأولى لا تريد أن يلح زوجها دموعها،... للمرة الأولى تحس بنقاء الدمع وصفائه". وجاء في مقرر الأدب العربي الحديث في قصيدة (الأرملة المرضعة، 25): "والدمع تدرفه في الخد عيناها،... بكت من الفقر،... ما بالها طول الليل باكياً والأم ساهرة تبكي لمبكاها،... يكاد ينفد قلبي حين أنظرها تبكي وتفتح لي من جوعها فاهاً،... تبكي وتشكو من داء ألم بها،... وأجهشت ثم قالت وهي باكياً"، وفي مقالة (صديقي الأول، 174): "وبقيت الجدة على حصيرتها الخشنة تبكي الابن وتندب الكنة وتحنو بأضلاعها الهشة على الحفيد،... علمت جدته أنه الموت فضجت بالصراخ ورنت بالعويل وسمع الجيران جزعها فشاركوها من بعيد".

إنّ تأكيد المضامين التربوية على صورة المرأة الباكية في المقررات الدراسية للمرحلة الثانوية يهدف إلى بيان صورة المرأة التي تغلب عليها عواطفها، وفي الغالب اقتترنت هذه الصورة مع صورة المرأة الحزينة، والضعيفة التي لا تملك غير البكاء شيئاً، فهو وسيلتها لإخراج ما في داخلها من ألم وحزن وشفاء، فهو يعكس صورة المرأة بطابع تقليدي، فهي بحاجة دائمة إلى العيش في ظل رجل معيل، إن غاب عنها بكت حالة الفقر والضياع، وهذه الصورة تتناسب مع ما يدعيه البعض من أنّ المرأة مخلوق ضعيف، ولكنها تتباين مع ما شهده التاريخ الإسلامي من نساء فاضلات قويات حملن أعباء الدعوة وصبرن على المصائب غير شاكيات.

أما المرأة الكسولة فهي التي حظيت بأقل اهتمام، حيث لم تظهر إلا مرة واحدة في مقرر الأدب الحديث (القصة القصيرة والمسرحية)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أنه ليس من صفات المرأة الكسل، فهي التي تعمل ليل نهار في بيتها، وتربية أولادها فلا يتناسب هذا الدور مع صفة الكسل.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة جاكى وكولينز (Jackie, & Collins, 2010) ودراسة ظاهر (2006)، ودراسة السواحري وسمعان (2004)، في كون جميعها تظهر تأكيد العينات التي تم تحليلها على الصورة السلبية للمرأة.

ويعاب على هذا الخطاب التعليمي أنه يعكس صورة المرأة التي تقبل على الخرافات والأساطير والخزعبلات التي تعشش في أذهان الأميات الجاهلات من النساء ففي قصة (النبع، 69): "ولم تتح لي نظرات الحاجة زهرة وهي تظلي أطراف القبر بالحناء، زيارة القبر يوم

الخميس،... كنّ يملن بجرارهنّ المزرکشة المملوءة بالماء على قبر سالم"، وفي قصة (الله أعطى والله أخذ، 217): "الولد لازمله رقوة من سبع فاطمات! قالت الحماة بلهجة متزمتة لا مجال للمساومة فيها،... أبوه هذا الأصول كل يوم رقوة من واحدة،...تعالى معي إلى قبر الولي، صار كلام الله بحاجة لواسطة أف أيام سودا أعوذ بالله من آخر الوقت،... بدأت تهيل التراب والعفن على الطفل حتى وصل عنقه، على بركة الله وبركة هذا الولي قالت العجوز منهيبة العمل،ن فلنبتعد الآن عن الطفل حتى نفسح المجال لروح هذا القديس أن تقوم بعملها،... وعجبت الحماة كيف خيب الولي ظنها به ولكنها لم تستسلم، نباله على هالموتة في قبر الولي الله يميّتنا على طريقه هنئي نفسك يا ودية".

هذا في الوقت وفي المكان الذي ينبغي فيه التأكيد على أنّ المرأة شهد لها التاريخ بقوتها وحكمتها وقدرتها المالية التي فاقت أحياناً قدرة زوجها، كما أنها آمنت واعتقدت أنّ الركون إلى أهل البدع والخرافات والأساطير والكهانة والسحر من الكبار، فأقبلت على العلم وابتعدت كل البعد عن مثل هذه الأمور.

ومما هو جدير بالثناء ما أورده الخطاب التعليمي من مضامين تظهر صورة المرأة الفاضلة القوية المؤمنة، فاستعان بعبارات وجمل صريحة تؤكد ذلك، منها ما جاء في قصة (القهوة الخالية، 19): "كنت خير رفيق، يا طيبة، يا إنسانة"، وفي قصة (العودة، 26): "نشيط في الخدمة، لا يهدأ لها قرار، رائحة غادية في صحن الدار، وهي في مشيتها تسير منتصبية القائمة مرفوعة الرأس، الطمأنينة المستقرة في قلبها، لا يذكر إنسان أنه مر عليها ولم يشاهد تلك الابتسامة الخالدة مرتسمة على فمها تغطيها بذيل خمارها،... أجابته بصوتها الهادئ الوقور: ألف حمد وألف شكر لله، كل شيء طيب في الدنيا"، وفي قصة (إحسان لله، 37): "تضع في يده على استحياء وصمت قطعة من النقود لها قيمتها،...ملحة أن يسأل الله لها شفاء ابنتها"، وفي قصة (البيتم، 74): "ما كنت أرى خصلة من خصال الخير في فتاة من أدب أو ذكاء أو حلم أو رحمة أو عفة أو شرف أو وفاء إلا وجدتها فيها،... كانت امرأة من النساء الصالحات المخلصات"، وفي قصة (الحاجة صافية، 88): " ما عرفت امرأة قط كالحاجة صافية، أحبها كما أحب أمي وجدتي العجوز الطيبة، تصوب نحوي نظرة كلها رقة وعذوبة فتقول: عشت يا ولدي وحفظك الله،... ونقابها الأبيض الناصع على رأسها ينطق بنقاء قلبها وصفاء سريرتها،...تبسط كفيها ضارعة إلى الله أن يحرسني ويقيني السوء، وكانت قد هرمت وظلت مع ذلك محتفظة بوضاءتها وحلاوة حديثها ورقة قلبها،...كانت تسعى في إصلاح ذات البين، وتسدي النصح، وتقول الكلمة الطيبة، تروح وتتمتم: الحمد لله الحمد لله على كل حال"، وفي قصة (باسمة، 99): " كانت ترجع من كل خيبة أمل وكأنها أول الظافرين وآخرهم، ثم لا يلبث فشلها أن يستحيل سريعاً إلى أمل أجمل وعزم وطيد، كل المصائب التي توالى عليها لم تغير نوع ابتسامتها، تحاول بكل ما أوتيت من إرادة وعزم أن تتغلب على مصابها"، وفي قصة (أفراح وليال ملاح، 121): " وكانت حول كوخ حمدان جارات طبيبات، يعطي إحداهن بعض النقود فتشتري له قمحاً، ويعطي جارة أخرى طيبة،...أسرعت جارة طيبة وأكرمتها،... تصحب زوجها في ذهابه إلى المسجد وفي عودته منه". فتشير هذه العبارات إلى الدور الإيجابي للمرأة، فهي قوية وشجاعة، حكيمة وذكية في بعض الأحيان.

ويمكن أن تعزى هذه النتائج إلى غياب الأهداف المتعلقة بصورة المرأة في المنهاج الدراسي، مما أدى إلى ظهور العشوائية في تصوير المرأة في النصوص التي اختارها المؤلفون للمقررات الدراسية للغة العربية، حيث لا يوجد هدف واحد في المنهاج الدراسي يشير إلى مكانة المرأة وتمكينها في المجتمع، كما يلاحظ أنه لا دور للمرأة بتاتاً في إعداد مثل هذه المقررات، فهي حكر على الرجال دون النساء، وساعد على هذا أيضاً تركيبة جهاز التعليم لعرب الداخل من قبل السلطة الإسرائيلية.

الصفات الخارجية للمرأة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية

أكد المضمون التربوي في المقررات الدراسية للغة العربية على صفة الجمال عند المرأة، يقول (امرؤ القيس، 13): "وبيضة خدر لا يرام خباؤها **** تمتعت من لهو بها غير معجل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة **** ترائبها مصقولة كالسجنجل

وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش **** إذا هي نصته ولا بمعطل" (انظر مقرر الأدب العربي القديم معلقة امرئ القيس، وغيرها 11).

وفي قصيدة (ودع هريرة للأعشى، 24): "غراء فرعاء مصقول عوارضها **** تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل"، وفي قصيدة (صلوات في هيكل الحب، 82):

"يا لها من وداعة وجمال وشباب منعم أملود،...

ما أنت؟ أنت رسم جميل عبقرى من فن هذا الوجود،..

أه يا زهرتي الجميلة لو تدرين ما جد في فؤادي الوحيد؟"

وفي المقابل أهملت المضامين التربوية صورة المرأة المحتشمة فجاءت بأقل نسبة في هذه المقررات، وفي رأي الباحثة أن التأكيد على مظهر المرأة وجمالها الخارجي أكثر من التأكيد على اهتمامها بتربية روحها وصقل عواطفها وحشمتها ووقارها هو تكريس لعقلها ليتفرغ من كل إبداع وتشويه لصورتها الحقيقية، وفي وصف جزينات وتفاصيل وجه المرأة وجسدها إثارة لرغبات الرجل البيولوجية أكثر من إثارة عواطفه الروحية السامية، وهذه الصورة الإعلامية للمرأة تسهم في تردي الذوق وانحرافه بشكل واضح، وتؤدي إلى غياب صورة المرأة كشريك حياة مساوٍ للرجل، وإلى الخلل في تفكير الطلاب وأفعالهم السلوكية الواعية وغير المشروعة، وإلى تكوين معيار جديد عند المرأة يُبنى على تقدير الجمال ويغيب عن ذهنها العمل بمبادئ المجتمع وعاداته وتقاليد وأعرافه، وهذا يتناقض مع ميزان التقييم الذي يُبنى على النظر في القلوب والأعمال، وليس على الصور والمظاهر.

وتؤكد الباحثة أن وراء إهمال الصورة المحتشمة للمرأة من جهة وإبراز لمفاتن جسدها من جهة أخرى في المقررات الدراسية للمرحلة الثانوية منظومة متكونة من المصالح، أبرزها مصلحة الأعداء في تشويه صورة المرأة العربية الفلسطينية، ودعوتها إلى السفور، وتخليها عن الاحتشام.

وتعزو الباحثة هذا الأمر إلى غياب دور العرب الفلسطينيين في وضع المناهج الدراسية لعرب الداخل، وتوكيل أمر إعداد المقررات الدراسية في اللغة العربية لأناس غير متخصصين في الثقافة العربية الفلسطينية مما جعل المضامين التربوية لهذه المقررات بعيدة كل البعد عن الصورة التي رسمها المجتمع العربي الفلسطيني، فكان من الحري أن يشترك متخصصو اللغة العربية مع متخصصي التاريخ والثقافة العربية الفلسطينية في اختيار النصوص للمقررات الدراسية حتى لا تظهر هذه الفجوة بين الثقافة واللغة.

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة ظاهر (2006) التي أشارت إلى الاهتمام بأثوثة المرأة وجمالها وأناقته بهدف ترويج القيم الاستهلاكية.

عمل المرأة ومهنتها في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية

جاءت مهنة الخادمة بأعلى نسبة في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية، فقد جاء في قصة (نظرة، 13): "فقد استطاعت الخادمة الطفلة.."، وفي قصة (القهوة الخالية، 19): "حتى رحمته الخادم العجوز،... وقد عزته الخادم،... فغادرت الخادم الحجر،... ستجىء خادمك مباركة لخدمتك،... ودعا خادمته فحملته إلى الخارج"، وفي قصة (نوبية تعبر النهر، 101): "كانت تعمل مع أمها في بيت ثري خادماً تقضي الحاجات،... فأخذت ترجو سيداتها الصغيرات أن يقنعن أمهن بأخذها"، ويتبين من المضامين أن الخدمة مهنة لم تقتصر على جيل معين من النساء، بل كانت مجالاً لعمل الطفلة والبنات والأم والعجوز.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مقرر الأدب القديم للمرحلة الثانوية تجاهل جميع المهن والوظائف بالنسبة للمرأة باستثناء اعتماد قصيدة بعنوان: رثاء صخر للشاعرة الخنساء، ووصية أمامة بنت الحارث لابنتها عند الزفاف، حيث ظهرت فيهما الأسماء فقط دون التطرق لحياة كل منهما، كما أن مقرر الأدب الحديث تجاهل في الغالب عمل ومهنة المرأة، فلم تظهر إلا مرة واحدة خياطة، ومرة بائنة، ومرة قابلة، ومرة خادمة، بالإضافة إلى كونها مغنية في ثلاثة مواضع في هذا المقرر، وربما يعود السبب إلى الاعتقاد بأن هذا يتنافى مع دور المرأة الأساسي والطبيعي كأُم وزوجة والذي لقي اهتماماً خاصاً في المقررات الدراسية، ومحاولة لتأكيد أن خروج المرأة للعمل قد يؤدي لإهمالها لدورها الأساسي، ويشار إلى أن التعاليم والثقافة العربية الفلسطينية تحث المرأة على الاهتمام ببيتها وأسرته لكن لا يفرض عليها أن تكون حبيسة البيت، فلا تقف في وجه عمل المرأة مع وضع بعض الضوابط والمعايير.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة جاكى وكولينز (Jackie, & Collins, 2010) في غياب دور المرأة العاملة في المجالات المختلفة، وبعدها عن الأدوار القيادية.

إن تركيز المضامين على مهنة الخدمة وتجاهلها لمجالات عمل المرأة والمهن الأخرى التي يمكن أن تشغلها المرأة لا يتوافق مع ما وصلت إليه بعض النساء العربيات في فلسطين، فمنهن الطبيبة والمحامية والمديرة والمعلمة وحاملة شهادة الدكتوراة والبروفيسورة في مجالات متعددة، ووصلت في الأونة الأخيرة إلى القضاء و"الكنيست" عضواً فيها، فالمضامين لا تعكس الصورة

الحقيقية للمرأة العربية في فلسطين، ويمكن أن تعزى هذه النتائج إلى قلة الاهتمام في تطوير المناهج والمقررات الدراسية للطلاب العرب.

بعد استعراض ومناقشة النتائج المتعلقة بتحليل مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية ترى الباحثة أنّ هذه المقررات التي تناولتها الدراسة لا تمثل واقع الحال للمرأة العربية في المجتمع الفلسطيني في الداخل، وهذا يعمق الهوة ما بين الجانبين الرسمي وغير الرسمي للتربية، مما يعزل المدرسة عن دورها الرئيسي، وهو إعداد المرأة للحياة، وفيه ألوان وأطياف من الأدوار التي تقوم بها المرأة، ومن خلال هذه الأدوار تتجلى حقوقها وواجباتها، ولكن المقررات الدراسية لم تبرز هذه الأدوار، ولم تتعمق في تقرير حقوق وواجبات المرأة، بل عرضتها بشكل عشوائي لم يرتكز على أهداف محددة مسبقاً، ففي مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية نرى تأكيد المضامين على واجبات المرأة كأم في رعاية أبنائها، وكزوجة في خدمة زوجها، وهذا فيه ثناء على دور المرأة تجاه الأسرة، وفي المقابل أغفلت هذه المقررات التعرض الصريح لحقوق المرأة إلا فيما ندر، فأهملت إظهار حقها في التعليم، وفي الجهاد، وفي عرض المواقف السياسية المشرفة للمرأة، وفي الإشارة إلى النساء النابغات والقيادات النسائية الناجحة في التاريخ، وفي تأكيد حق العمل وشروطه بالنسبة للمرأة ودور المجتمع حيالها، وأغفلت مشاركتها في صنع القرار داخل الأسرة والتأكيد على عدم مشاركتها في الحوار والمناقشة وإبداء الرأي كزوجة مع زوجها، وابنة مع أسرتها.

ولا شك بأن المقررات الدراسية تعتبر من أنجع الوسائل للحد من التمييز ضد المرأة أو غيرها، كونها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتنشئة الأجيال، وتشكل قاسماً مشتركاً لكم كبير من طلبة المدارس، إضافة إلى السهولة النسبية في اتباع معايير ومنهجية موحدة لترسيخ وتعزيز المفاهيم المتعلقة بالعدل بين الرجل والمرأة في محتوى المقرر، فضلاً عن استمرارية تأثيرها على الطلبة في فترة عمرية مهمة ومتصلة وطويلة.

وتتطلب الأهمية القصوى لاهتمام المقرر بالمرأة وقضاياها؛ باعتبار مكانة المرأة تمثل محوراً يتقاطع مع المنظومة الثقافية والمجتمعية التي يفترض أن تمثل الأساس الثقافي الذي ينبثق عنه أحد المحاور الأساسية للمنهج الدراسي، لتعزز الجانب الجيد من الثقافة والمناسب للعصر، إضافة إلى تمكين الطالبة من اكتساب قيم ومعايير تعزز من مكانة المرأة وتساعد على التخلص من العادات والخرافات التي تركز التمييز ضدها. لقد جاءت المضامين التربوية للمقررات الدراسية على أساس من التمييز ضد المرأة، وما زالت موجودة، وهذا يدل على أنها في وضع سيء من حيث تصوير المرأة بصورة سلبية ضعيفة، تعرض المرأة غالباً ضمن إطار الأدوار التقليدية المحضنة، فالمقررات نادراً ما تصور المرأة كشخصية مبادرة تخطط لنشاطات، أو تبحث عن مغامرة، أو عندها حب استطلاع فكري وعقلي، ولكنها تؤكد فقط دور المرأة الأم، والزوجة، فهي ربة البيت، تقدم الخدمات المنزلية، وتدعم وتساند الذكور في الأسرة، وتتجاهل التراث الأدبي والبطولي والثقافي والعلمي والفلسفي للمرأة.

إنّ الاعتقاد السائد لدى الطالبات في المرحلة الثانوية بأن "مكان المرأة هو البيت"؛ لأنّ "المرأة العاملة خارج البيت لا يمكنها أن تكون أمّاً صالحة تقوم بواجباتها كالأمّ التي لا تعمل"،

"فالأعمال المنزلية من وظائف المرأة لا يجب على الزوج مشاركتها فيه وإنما له الخيار في ذلك"، مما يجعل المرأة العاملة تضحي أكثر من الرجل من أجل الحياة الزوجية وهي غير مجبرة على ذلك. كما أن "الزوج والأولاد يجب أن يحتلوا المرتبة الأولى في حياة المرأة"، وهذا يجعل الفتاة مرتبطة بالرجل، لا تستطيع تحقيق ذاتها إلا من خلاله، "فأدوار السلطة، الهيبة والابتكار هي للرجال"، لأن "المرأة أضعف من الرجل عقلياً وجسمانياً"، فلا تستطيع أن تشغل المناصب التي يشغلها الرجل، وهي "محاطة بالعادات والتقاليد التي تؤثر على تصرفاتها، فتهتم بما يفكر الناس عنها"، وهذا يجرد الفتاة من استقلاليتها ويمنعها من التقدم والإبداع والابتكار.

ولا شك أن المضامين التربوية للمقررات الدراسية ساعدت في ترسيخ هذه الاعتقادات، فقد أشارت دراسة خاصة للجنة العمل على مكانة المرأة الفلسطينية في إسرائيل (2005)، في الجانب المتعلق بكون المقررات الدراسية المتوفرة للمدارس العربية تتضمن استخداماً واسعاً لأنماط جندرية، كما أشارت المعطيات الأولية للمسح الاجتماعي الاقتصادي الثاني 2007 الذي أجرته جمعية الجليل- الجمعية العربية القطرية للبحوث والخدمات الصحية- إلى أن نسبة الطالبات اللواتي تركزن التعليم بسبب الزواج والحمل وغيره تصل إلى 35%.

إن سجن المرأة في إطار تقليدي يؤدي إلى خسارة المجتمع لرأس المال إنساني قيم، والنماذج النسوية التي أقرتها المضامين التربوية تمنع في الواقع المرأة من تطوير قدراتها العقلية والانفعالية الاختيارية، لأنها لا تعترف بها كفرد بذاتها، وتمنعها من المساهمة الفعالة في تطور المجتمع الذي تعيش فيه، وتحرمها من علاقة متجانسة مع الرجال، ولهذا تتوقع الباحثة استمرار انعكاس هذه الصورة سلباً على الفتيات العربيات الفلسطينيات في الداخل، وحصص خياراتهن المهنية، وتحديد وقولية مشاركتهن في بناء المجتمع، فالصور والنماذج للمرأة في هذه المقررات لها قوة عجيبة لجعل الفتاة تحدد من طموحها وقدراتها وأهدافها المهنية، فتبدأ بتقدير الجمال والنعمية، وتدويت نفسها للدور الأساسي الملقى عليها كأم وربة بيت، وتتغلب داخل مهن محدودة جداً في المجتمع.

تؤمن الباحثة أن المرأة تشكل نصف المجتمع ولكن تأثيرها ينعكس على المجتمع بكامله. ولكي تساهم في بناء المجتمع فلا بد من إعدادها إعداداً جيداً. ومسؤولية إعداد الفتاة من عرب الداخل متعددة الأطراف وأولها الأسرة لأنها المحضن الأول للأبناء والمسئولة عن توجيهاتهم. ثم يأتي دور الإعلام في المسؤولية، فإن للإعلام دوراً كبيراً في زمننا المعاصر، وله من الأهمية ما يجعله في المرتبة الثانية بعد الأسرة في تنشئة الأجيال وتربيتها. ثم يأتي دور المناهج والمقررات الدراسية التي ما زالت تحت إشراف وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، حيث لا بد من استبدالها بمناهج مستترة، حتى تتضافر الجهود من قِبَل الجميع: الأسرة ثم المؤسسات الدعوية والإعلامية والتربوية كالمدارس والكليات والجامعات من أجل تغيير هذا الوضع للمرأة، والعمل على تعليمها وتثقيفها، فلها من جداتها العالمات خير قدوة في أن تحذو حذوهن في طلب العلم ثم نشره بين النساء، وبذلك تتخلص من سلبيتها وتقهقرها وترجعها. فالمرأة هي التي تنهض بالأمة عندما تكون على مستوى مسؤوليتها وعياً وفهماً وسلوكاً، وعندما تنظر إلى الحياة من خلال ثقافتها فإنها تعرف مكانتها، ومن ثم تبني جيلاً رائداً يسير على هدي الثقافة والتاريخ والعقيدة.

وتؤكد الباحثة في خلاصة بحثها على أن الصورة المشوّهة للمرأة أحياناً؛ والمهمشة أحياناً أخرى، التي يدعمها المنهاج "الإسرائيلي" والمؤسسة "الإسرائيلية" وذلك من خلال سياساتها التربوية والثقافية تجاه العرب لعدمهم قومياً وحضارياً، استطاعت أن تتحكم بالتربية والثقافة الرسميتين حتى تحصل على هوية دونية خنوعة، ومن آثارها نجد أن الفتاة العربية الفلسطينية قللت من ثقافتها بنفسها ولم تستطع اكتشاف كل قدراتها الممكنة، مما جعلها تؤثر على نوع المشاركة الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية لها في الوقت وفي المكان الذي هي فيه مدعوة إلى مواكبة العصر لأنها نصف المجتمع، والمسئول المباشر عن تربية الأبناء بحكم اتصالها المباشر بهم، فالحديث عن المقررات الدراسية الإسرائيلية لعرب الداخل وتأثيره على شخصية الفتاة طويل، ويتطلب تكثيف التدريب للكوادر المشاركة في التأليف ومتابعة المدققين لضمان نجاعة المقررات قيد الإعداد، إضافة إلى ضرورة إعادة النظر في المقررات الدراسية الحالية لتعديلها، وهذا ما أكدته هرماتي (لدى بيادسة، 1994، 36) أمام لجنة المعارف والثقافة التابعة للكنيست في سياق يوم دراسي عقدته هذه اللجنة لدراسة مدى ملائمة المناهج والكتب الدراسية للطلاب مستهلكي هذه المناهج والكتب، وأثبتت هذه الدراسة التي شملت مناهج المدارس بما فيها المدارس العربية أن نحو 95% من هذه المناهج لا تلائم الطلاب الذين أعدت من أجلهم، كما وأكدته محمد حبيب الله (1993، 70) بقوله: " لدى تحليلنا لأهداف التعليم كما وردت في مناهج الأدب والتاريخ والدين واللغة والتي تتصل بصقل الذات، وتنمية الهوية، وتقوية روح الانتماء، وبناء الشخصية، واكتساب القيم، نرى تركيزاً واضحاً على إكساب قيم حضارية تتصل بتكوين شخصية المتعلم والتأكيد على ذاتيتها وانتانها في المناهج المعدة للطلاب اليهود، بينما نجد تركيزاً أقل بكثير إلى درجة عدم وجود أي أهداف مدرجة في المناهج المعدة للطلاب العرب والتي تتصل بنفس المجالات أعلاه (الهوية والانتماء...)".

يسعى المجتمع العربي الفلسطيني اليوم إلى اللحاق بعجلة التطور التي تتراكم أمامه وفي ظل العولمة التي أصبحت فيها دول كاملة غير منتجة بل مستهلكة للبضائع والأفكار التي تنتجها دول أخرى من جهة، كما يسعى إلى المحافظة على الهوية العربية الفلسطينية من جهة أخرى، وفي ظل هذا الصراع ينبغي الاستفادة من كل القدرات البشرية المتوفرة في المجتمع، وإزالة العوائق التي تقع أمام تطوير هذه القدرات البشرية لدى الرجال والنساء، والمجتمع العربي الفلسطيني في هذه البلاد أمام خيارات: فإما تطوير قدراته البشرية رجالاً ونساءً من خلال التربية لمواجهة العولمة، أو الاستمرار باستهلاك السلبي الذي يحدده له غيره. ولا بد من اختيار استراتيجية معينة للتغيير ولا شك أنها المنهجية العربية الفلسطينية المتكاملة التي نحاكم ونواجه بها العولمة.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها توصي الباحثة بالآتي:

1. تغيير صورة المرأة النمطية التي عززتها المقررات الدراسية الحالية، وتطوير مناهج ومقررات دراسية تعكس صورة إيجابية للمرأة، فلو استعرضنا الأسس العامة والمبادئ

- التربوية التي تبنتها وزارة المعارف والثقافة في خطتها للمنهاج للمدارس العربية لوجدنا افتقارها الكلي لموضوع المرأة بشكل مستقل، فلم ترد فيه أية بنود في الأسس الفكرية والوطنية والاجتماعية والمعرفية، أو حتى الأساس النفسي.
2. تضمين المقررات موضوعات تبرز صورة الرجل القائم بمسؤولياته، المرّبي المعاون لأهل بيته أباً وزوجاً وأخاً وابنّاً وعضواً فاعلاً في المجتمع، وتبين حسن معاملة الرجل لأهل بيته واحترامه للمرأة لتصحيح طريقة التعامل مع المرأة بأدوارها المختلفة.
 3. تخصيص جزء أو وحدة دراسية في مقررات اللغة العربية وغيرها في المرحلة الثانوية لنشر الوعي بمسؤولية المرأة تجاه ربها ودينها وأسرته وبلدها ومجتمعها، وجعل توضيح هذه المسؤولية هدفاً من أهداف المناهج والمقررات.
 4. تأكيد المضامين التعليمية على الرسالة الثلاثية للمرأة كزوجة وأم وامرأة عاملة في المجتمع؛ لأن التوازن بين عملها ومساهمتها في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية من جانب وإدارتها لأسرتها من جانب آخر هو المعادلة الحقيقية لنجاح المرأة من عرب الداخل الذي سنظل نتطلع إليه، والتي لا بد من الوصول إليها من أجل حياة أفضل لهذا المجتمع.
 5. إدراج معلومات عن النساء اللواتي يمكن أن يكنّ نماذج تحتذى في أدوارهن حتى ينشأ مرجع يستشهد به في السياق العربي الفلسطيني في الداخل. وينبغي توجيه اهتمام خاص إلى دور المرأة الفلسطينية في "إسرائيل" في التاريخ والمجتمع المعاصر بشكل خاص، ودور المرأة في التاريخ العربي بشكل عام.
 6. إشراك المرأة في اللجان المراقبة للمضامين التعليمية، وانضمامها للجنة المؤلفين للمقررات الدراسية للتنسيق معهم حول تبني استراتيجيات واضحة حول صورة المرأة في هذه المقررات.
 7. إعداد البرامج المحكمة المتقنة التي تحقق العناية والرعاية المتكاملة للمرأة في مراحلها المختلفة، بعيداً عن الأنشطة المشبوهة للجمعيات التي تعمل على هدم كيان المرأة وقيمها تحت ستار العناية بها والدفاع عن حقوقها.
 8. تبني مؤتمرات دورية للمرأة العربية الفلسطينية في الداخل بشكل خاص، بما يحافظ على مكونات شخصيتها وبراغي خصوصياتها ويؤهلها لمواكبة المستجدات التي تهمها، وذلك من خلال توضيح معالم شخصية المرأة وتميزها، وأن تسعى لتحقيق تلك الشخصية بالبناء وتتعهدها بالرعاية.
 9. أهمية العناية برصد وجمع وتصنيف نتائج وتوصيات البحوث والمؤتمرات والندوات التي تُعقد بشأن المرأة، بجانبها الإيجابي والسلبي، للاستفادة من الإيجابي منها ومحاولة تطبيقه، والسلبي بالانتباه لمكاييد العدو وتجنب الوقوع في حباله.
 10. إجراء البحوث العلمية الشاملة لتقييم جميع المقررات الدراسية لعرب الداخل بمراحلها الثلاثة وتحليل مضامينها بهدف التعرف على صورة المرأة في هذه المقررات.

References (Arabic & English)

The Holy Quran

- Alaag`a, S. *The Image of Woman in the Arabic Language Books in the Higher Primary Stage in Palestine: "An analytical Study"*. Master Thesis, University of Gaza.
- Al-Bukhari, M. *Al-Jamaa Al-Saheeh*. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
- Al-Bukhari, *Al-Jamaa Al-Saheeh*, Beirut-Lebanon, Dar Al-Arabiya Heritage, T.
- Abo-Ayash, E. (2006). The Image of the Women in the Palestinian Curriculum, *Journal of Palestinian Studies*, 65:69-77.
- Aljboory, E. (2011). The Image of the Woman in the Textbooks: An Analytical Study for the Pictures in Reading Book for the First Grad`s. *Al-Bahith Al-Aalami*, 14:147-165.
- Alnajy, H. Alrefa`ay, T. (2011). The Image of the Woman in The Arabic & Social materials textbooks. *University of Damascus Journal*, 27(1+2): 405-443.
- Alsraby, S. (2010). The Image of the Woman in the Jordanian Textbooks. *University of Damascus Journal*, 26(1+2): 463-494.
- Alswahere, Kh. Sama`an, S. (2004). *Racisms in The Israeli Curriculum*. Damascus: Publications of the Arab Writers Union.
- Amini, M. & Birandiji, P. (2012). Gender bias in the Iranian high school EFL textbooks. *English Language Teaching*, 5(2), 63-75.
- Betris, E. (2000). *Palestinian Women in Israel: Reality and challenges*, Haifa.
- Byadseh, R. (1992) *Academic achievemen and its Low Reasons in Arab Schools*, The Follow-up Committee on Arab Education.
- Daher, M. (2006). *The Image of the Woman in the Palestinian Media Written in Israel*. Nazareth: Childhood Center.
- Gilaad, A. (2003). Developing Awareness and Changing Gender Perceptions in Teachers' Training. *Ma`o & Ma`ssy*, 10, Achva Academic College.

- Gilaad, A. Mlat, Sh. (2010). Gender Stereotypes in the Textbooks & Children's Literature, Gender Dialogue in Education- between Theory & Practice, Achva Academic College.
- Habib-Alla, M. (1993). *Education for Identity and Coexistence in the Curricula*. Haifa.
- Jackie, F.K., Collins, P (2010). Construction of gender: A comparison of Australian and Hong Kong English language textbooks. *Journal of Gender Studies*, 19(2), 32-37.
- Mea`ary, M. (2014). *Arab education curricula in Israel: Critical Studies in the curricula of the Arabic language, History, Geography & Citizenship*. The Follow-up Committee on Arab Education Issues.
- Mohamed, F. (2004). *The Image of Islam and Muslims in Israeli Curricula in the Primary Schools*. MA Yarmouk University.
- Paynter, K. (2011). *Gender stereotypes and representation of female characters in children's picture books*. A dissertation presented for the degree doctor of education, USA: Liberty University.
- Qassom, K. (2014). *Arabic Literature Curriculum for The Arab schools in Israel -: The Required Reality and the Requested One: Mea`ary, M. Arab education curricula in Israel: Critical Studies in the curricula of the Arabic language, History, Geography & Citizenship. The Follow-up Committee on Arab Education.*
- Qresny, A. (2004). *Stereotypical Perception of the Image of the Woman in Children's Literature, Shawon*, 10: 197-215.
- The Working Group on the Status of Palestinian Women Citizens in Israel. (2005). *The Status of Palestinian Women Citizens in Israel*.
- United Nations Human Rights Commissioner. (2014). *Women's Rights Are Human Rights*. United Nation Publication. New York And Geneva.
- Yang, C. (2011). *Gender stereotyping and gender discourse in a Hong Kong primary English textbook series*. Virtual Library.